تمـــــرّد . . .

أنا صَبٌّ بعـــذابى أنا صب باكتئابى
أنا صَبٌّ بلظى سُـخطى ، حَـفِىٌّ باصـطخابى
أنا مرتاح إلى ثورة نفسى ، واضـــطرابى
أنا راض بانفـرادى مستخفٌّ باغـترابى
أنا مسرور بتجديفى ، وشـكـى ، وارتيابى
أنا جذلان بما أسـقاه من سُمٍّ وصاب
أنا هيمان بآلامى ، وجُرحى ، واحترابى
إنها مبعث إقدامى ، وهزئى بالصـــعاب
إنها ترياق إحساسى وفـكرى وشـــبابى
إنها زادىَ ، فى الصحراء ، إن شحَّ سرابى
أنا لا أسأم إنشادىَ ، فى القفر اليَبَاب
أنا لا يرعبنى الليـل ، وإن طال السُّرَى بى
أنا لا تفضحنى الشـكوى ، ولو فاض مصابى
إن نَجْوايَ بنُشّابى ، وشُهبى ، وحرابى

*

أنا للكوخ ، وللسرداب ، لا للقصر ، فنّى
ولخفْق الريح ، فى الأسمال ، ترجيعى ولحنى
لاحتضار النور ، فى ليل المساكين ، أُغنّى
ولخُلف القوت ، فى بطن الفقـير المتمنى

ولأنّات الحزانى أهدم الدنيا وأبنى
لابتسام اليائس المسلول ، إشفاق وحزنى
لا لتكشير الذى يألم من عجزٍ وجُبْن
للهاث المرهق المكدود ، تسبيحى ويُمنى
أنا للبؤس ، وفى البؤس ، أعاصيرى ومزنى
وعلى الغَبْنِ ، وفى الغَبْن ، نِصالى ومجنّى
أسكب القلب ، بأقداح المُعَنَّى لا المُعنِّى
أخلع الروح على المضنى ، وأرمى المتجنِّى
قلمى منى ، ولن يُشتَقّ ، إلا البأسُ ، منى
أصيدٌ ، فى الحق يمشى لم أخنه أو يَخنِّى

*

أنا عِربيد ، على الباطل ، كالسيف الأغرّ
لا يَفُلّ الظلمُ من حدّى ، ولا يُطفىء جمرى
مِشْحَذى مقرعة الباغى الذى يوغر صدرى
وبريقى بسمةُ الحقّ ، دجى الظلماء تغرى
أنا لا أبكى ، من العبءِ الذى يقصمُ ظهرى
لا ولا أكسر جفنىّ لمن يغصب زهرى
بل أُعِدّ العُدّة الكبرى لمن يعنيه قهرى
وترانى ألطم الجانى ، ولا أوليه عذرى
أنا غِرّيد ، وإن لَحت غراباً وسط قفر
وَتَرٌ حرّ ، فلن أُطرب إلا كلَّ حر
أنا نايٌ ، فى فم المظلوم ، لا يبطل سحرى
ترتمى أشجانُه الحَرّى ، بأضلاعى ، وتسرى
وهى ، فى مجرى دمائى ، جمرة حمراء تجرى
فأزجّيها ، إلى الدنيا ، زئيراً من هزبر

أنا بحر اترع الآفاق ، من سَـــيبي ورفدى
أحبُك السحبَ ، وأرويهن ، من برق ورعدى
وأريها كيف تطغى الثورة الهوجاء عنـــدى
ألتقى البرَّ ، وأسقيه أجاجى دون شهدى
إن هـــذا البرَّ قد أنتن ، فليغسِله قدّى
إن هذا البرّ موبوء بمـــا يضنى ويردى
لم يكن مستوطَن الأزهار : من رند وورد
إنه مســتنقع الأفّاك ، والطاغى الألدّ
ويل هذا الآسن المغلول ، كم يحفز حقدى
سوف يهتزّ ، على طَمْى عُبـــابٍ غير وغد
هو جارى ، ولقد أصدق ، للجيران ، عهدى
سوف أغزوه ، بتيارى ، وأبنى فيـــه مجدى
وسأُحيي ، فيه ، بَرَّ الناس : من قِنٍّ وعبد
مرحباً بالبرّ ، لم يحكمه سَوطُ المســـتبدّ

[حمص] نبيه الحامى